

## المعاني المستنبطة من الفاتحة

الأولى: سورة قليلة الألفاظ غزيرة المعاني جمع فيها ما ضاقت عنه عقول العلماء، ولا عجب في ذلك فإنها من جوامع الكلم، فقد حوت أهداف القرآن الكريم ومقاصده في آياتها المعدودات وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن.

يقول الشيخ محمد عبده: ذلك أن القرآن يشتمل على المواضيع التالية وهي: توحيد، وعد، وعيد، تشريع، قصص.

1 - التوحيد: كان الناس وثنيين، فقام الرسول ﷺ يدعو الناس على توحيد خالقهم، وألغى كل ما يتخذه الناس من أولياء من دون الله. ففي معنى التوحيد قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

2 - الوعد: هو وعد بالرحمة والغفران والسعادتين الآجلة والعاجلة لمن آمن بكتاب الله وعمل به، والوعد

مطوي في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فذكر الرحمة في أول الكتاب ولا سيما وقد كررها مرة ثانية في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

3 - الوعيد: هو وعيد لمن أعرض عنه، وهو يشمل جميع نقم الدنيا والآخرة وشقائهما، وهي مطوية في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وهذه الآية تضمنت الوعد والوعيد معاً، لأن الدين معناه الجزاء وهو إما ثواب للمحسنين وإما عقاب للمسيئين.

4 - التشريع: ويشمل أحكام المعاملات وسياسة الأمة بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي أنه وضع لنا صراطاً مستقيماً، وتكون السعادة في الاستقامة عليه والشقاء في الانحراف عنه.

5 - القصص: وهو أخبار الذين تعدوا حدود الله، ونبذوا أحكام دينه ظهرياً، وهي مطوية بقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. تصريح بأن هناك قوماً تقدموا، وقد شرع الله شرائع لهدايتهم.

الثانية: القرآن الكريم يشمل على الإلهيات، والمعاد، وإثبات القضاء والقدر لله سبحانه وتعالى، والنبوات:

فقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ يدل على الإلهيات  
وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يدل على  
المعاد.

وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يدل  
على نفي الجبر والقدر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله  
وقدره.

وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ صِرَاطَ  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ  
﴿٧﴾ يدل أيضاً على إثبات قضاء الله وقدره، ويدل أيضاً  
على النبوات.

الثالثة: قال بعض العارفين: إن حاصل جميع الكتب  
الإلهية ترجع إلى أمور ثلاثة: «إما الشناء على الله  
باللسان، وإما الاشتغال بالخدمة والطاعة، وإما طلب  
المكاشفات والمشاهدات».

فقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ كله ثناء على الله  
سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اشتغال  
بالخدمة والعبودية.

وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فهو طلب للمكاشفات والمشاهدات وأنواع الهدايات.

الرابعة: ورد في صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقه عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لِعَبْدِي، ولِعَبْدِي ما سأل.. إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله: أثنى عليَّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال الله: مجدني عبدي. وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولِعَبْدِي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لِعَبْدِي ولِعَبْدِي ما سأل».

الخامسة: كأن العبد يقول: ما الحكمة في أن الله تعالى أوجب عليَّ الحمد لله رب العالمين؟ فقد يكون الجواب: لأن رب العالمين مربيهم ومحولهم من حال النطفة إلى العلقة إلى آخر الدور، لذلك أوجب شكره عليهم.

وكان العبد يقول: أنا محتاج إلى الرزق والمصالح .  
فالجواب هو الرحمن هو الرزاق .

وكان العبد يقول: أنا مذنب أيضاً فمن يغفر لي  
ذنوبي؟ فالجواب هو الرحيم غفار الذنوب والمعاصي .

وكان العبد يقول: إن لي خصماء كثيرون من ينجيني  
من أيديهم؟ فالجواب هو مالك يوم الدين ينجيك من  
أيدي خصومك .

وكان العبد يقول: نعم الرب أنت يا رب فأي شيء  
تأمرني أن أفعل؟ .

فيكون الجواب قل: إياك نعبد، أي لك نوحد ولك  
نطيع .

وكان العبد يقول: أنا ضعيف لا أقدر أن أعبدك فماذا  
أصنع؟

الجواب: استعن بالله وقل: إياك نستعين حتى يعينك .  
وكان العبد يقول: ما أكرمك يا رب وألطفك بعبادك  
فأي شيء أصنع حتى لا أفارقك ولا أغيب عن رحمتك؟  
الجواب: قل: اهدنا الصراط المستقيم حتى لا تنقطع  
عن الله ولا تقنط من رحمته .

وكان العبد يقول: إلهي صراطك المستقيم طريق من  
يكون؟

فالجواب: اتبع صراط الذين أنعم الله عليهم وهم:  
الأنبياء والملائكة والسعداء.

وكان العبد يقول: إلهي من أي شيء أحذر حتى لا  
تغضب عليّ ولا أضل عن الهدى؟

فيكون الجواب: احذر المغضوب عليهم، والضالين  
حتى لا يغضب الله عليك ولا تضل عن الهدى.

السادسة: قال بعض العارفين: سورة الحمد سبع  
آيات فاعتصم بها سبعة نفر:

فالحامدون: اعتصموا بقوله تعالى: الحمد لله رب  
العالمين.

والراجون: اعتصموا بقوله تعالى: الرحمن الرحيم.

والخائفون: تمسكوا بقوله تعالى: مالك يوم الدين.

والعابدون: تمسكوا بقوله تعالى: إياك نعبد.

والمتوكلون: تمسكوا بقوله تعالى: وإياك نستعين.

والمستقيمون: تمسكوا بقوله تعالى: اهدنا الصراط

المستقيم.

والمحبون: تمسكوا بقوله تعالى: صراط الذين أنعمت عليهم إلى آخر السورة.

فذكر الله تعالى لكل قوم كرامة.

فأما كرامة الحامدين قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

وكرامة الراجون قوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ فَخْرًا لَنْ تَكْبُورَ﴾<sup>(2)</sup>.

وكرامة الخائفين في قوله تعالى: ﴿يَتَعَبَّدُونَ لَكَ خَوْفًا عَلَىٰ كُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وكرامة العابدين: البشارة والمدحة. فقال سبحانه وتعالى: ﴿الْمُسْتَجِيبُونَ لِمَا دُعُوا لِيَكْفُرُوا بِهِ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ نَدْمًا وَسُكُوتًا مِمَّا عَمِلُوا وَالنَّهَارَ كَبِيرًا﴾<sup>(4)</sup>.

وكرامة المتوكلين: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

(1) سورة إبراهيم، الآية: 7.

(2) سورة فاطر، الآية: 29.

(3) سورة الزخرف، الآية: 68.

(4) سورة التوبة، الآية: 112.

فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾ أَي إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَافِيهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وكرامة المستقيمين : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (2) .

وكرامة المحبين : قال سبحانه وتعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (3) .



(1) سورة الطلاق، الآية : 3 .

(2) سورة فصلت، الآية : 30 .

(3) سورة المائدة، الآية : 54 .